إشكالية مفهوم الاستلاب الاجتماعي في ظل وسائل الاتصال الحديثة

خليفة محمد[1] *، هيشور محمد لمين[2]

تاريخ الإرسال: 2021/06/11 **تاريخ القبول:** 2022/01/11 **تاريخ النشر:** 2023/06/01

ملخص:

تهدف الدراسة إلى طرح مختلف المقاربات النظرية المعاصرة لمفهوم الاستلاب الاجتماعي، وهذا في ظل الرقمنة كمتغير جديد وانتشارها في كل المجتمعات الإنسانية؛ حيث ظهر علماء الاجتماع المعاصرين يتساءلون عن إشكالية الاستلاب في ظل تزايد استخدام وسائل الاتصال الحديثة، فمن خلال قراءتنا للأدبيات السوسيولوجية المعاصرة حول هذه الإشكالية استخلصنا أن هناك تيارين نظريين حاولا الإجابة عن هذه الإشكالية، فأما التيار الأول يرى أن وسائل الاتصال الحديثة أدت إلى ظهور أشكال جديدة للاستلاب، وأما التيار الثاني يرى أن وسائل الاتصال الحديثة حررت الإنسانية من مختلف أشكال الاستلاب.

Abstract :

The study aims to analyze various contemporary theoretical approaches to the concept of social alienation in the light of digitization as a variable

New and its diffusion in all human societies, where contemporary sociologists have appeared questioning the problem of alienation in the light of the increasing use of modern means of communication. Through our reading of contemporary sociological literature on this problem, we have concluded that there are two currents that have attempted to address this problem, as for the first current to see that the modern means of communication has led to the emergence of new forms of alienation, while the second trend believes that modern means of communication have freed humanity from various forms of alienation.

Keywords: modern means of communication;social alienation;the mobile portal;Internet.

Résumé :

L'étude vise à analyser diverses approches théoriques contemporaines du concept d'aliénation sociale et ce à la lumière de la numérisation en tant que variable

Nouveau et sa diffusion dans toutes les sociétés humaines, où des sociologues contemporains sont apparus s'interrogeant sur le problème de l'aliénation à la lumière de l'utilisation croissante des moyens de communication modernes. À travers notre lecture de la littérature sociologique contemporaine sur ce problème, nous avons conclu qu'il y a deux courants qui ont tenté de répondre à ce problème, comme pour le premier courant pour voir que les moyens de communication modernes a conduit à l'émergence de nouvelles formes d'aliénation, tandis que la seconde tendance estime que les moyens de communication modernes ont libéré l'humanité de diverses formes d'aliénation.

Mots clés : Les moyens de communication modernes; Aliénation social; le portal mobil; Internet.

*المؤلف المراسل

[1]Khelifa mohamed, University of Iben Khaldoun Tiaret , Hammi99@hotmail.fr,
[2]Haichour Mohamed lamine, , University of Iben Khaldoun Tiaret, mohamedlamine.haichour@univ-tiaret.dz,

مقدمة

إن مفهوم الاستلاب استخدمه عدة علماء في مختلف تخصصات علم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة والقانون، والاقتصاد، والسياسة .وغيرها من العلوم، فهذا المفهوم متعدد المعاني والدلالات تعود جذوره التاريخية إلى أعمال الفيلسوف اليوناني أفلاطون، فالاستلاب ظاهرة قديمة كانت محصورة في نطاق فردي، ثم بعد ذلك تطورت وأصبحت لها معنى جماعي تميز المجتمعات المعاصرة؛ حيث أصبح الإنسان في العصر الرقمي المتجلي في بروز وسائل الاتصال الحديثة يعيش تحت تبعية هذه الوسائل، مما ترتب عنه ظهور أشكال جديدة للاستلاب الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة.

إن انتشار الرقمنة قد جسدت استلاب وسائل الاتصال الحديثة حياتنا الاجتماعية من خلال تحطيم العلاقات الاجتماعية، وخلق حياة إصطناعية مبنية على الانفصال عن الحياة اليومية، تقودها المجتمعات الافتراضية، فهناك عدة أطروحات تصب في هذا الاتجاه كأطروحة العالم **Roqueplo Philippe** الذي يرى أن التقنية تؤدي إلى الاستلاب، أو ما يسميه بالاستلاب التقني (MICHEL J-L , 1992 , p111)،ويؤكد كذلك هذا الطرح الفيلسوف **Günther Anders**الذي أعتبر أن التكنولوجيات الحديثة أصبحت تفرض علينا أنماط جديدة للتفكير، وطريقة عيش جديدة،كما أنها أصبحت تشكل خطرا على تنظيمنا الاجتماعي، وعالمنا الاجتماعي الحقيقي.

وأما العالم **Bill Joy** فقد رأى أن التكنولوجيا المتطورة تشكل خطر اعلى الإنسانية، حيث تجعل الإنسان تابعا لها، بمعنى تسلب الإنسان إنسانيته. فالمستخدم يعتقد أنه يتمتع بالحرية، ولكن في الحقيقة هو مستلب، ويخضع لسيطرة وسائل الاتصال الحديثة؛ فهي التي تفرض منطقها عليه .فمن خلال هذا المقال سوف نبين أهم المقاربات النظرية التي تناولت مفهوم الاستلاب الاجتماعي في ظل متغير وسائل الاتصال الحديثة.

1. **مفهوم الاستلاب الاجتماعي** :من خلال قراءتنا للأدبيات المعاصرة في العلوم الاجتماعية المتعلقة بمفهوم الاستلاب توصلنا إلى أنها كلها ترتكز على تيارين نظريين كلاسيكيين، التيار النظري الأول، يمثله **كارل ماركس،** أما التيار النظري الثاني، يمثله **إيميل دوركايم** في فكرته الأنوميا، وسنحاول أن نتطرق إلى مفهوم الاستلاب لغةً واصطلاحًا.

1.1لغة :

إن الأصل اللاتيني لكلمة الاستلاب **"Aliénation "هو Alienato**، ويستمد هذا الاسم معناه من الفعل اللاتيني **Alienare**، استلاب مصدره استلب ويَعني اختلاس، ويقال اِسْتَلَبَ مالَهُ :أَخَذَهُ مِنْهُ قَهْرًا، اِخْتَلَسَهُ بمعنى تحويل شيء ما لملكية شخص آخر، أو الانتزاع، أو الإزالة، وهذا الفعل الأخير مأخوذ من كلمة لاتينية أخرى هي **alienus** أي ينتمي إلى شخص آخر(وابل نعيمة،2013 ، ص 5)

2.1 اصطلاحا:

ترجع جذور فكرة الاستلاب إلى الفلسفة الألمانية كفلسفة **هيجر، وفويرباخ، وهاز**، إلا أنه يرجع الفضل للعالم **كارل ماكس** الذي أعطى لهذه الفكرة دلالة مفاهيمية وظاهرية لا مثيل لها من خلال نقده للرأسمالية (HABER S,2008, p 48).

إن مصطلح الاستلاب يُعرف عموما على أنه "الحالة أو السيرورة التي من خلالها نشعر بفقدان الشيء أو أنه غريب عن مالكه الأصلي، فهذه الحالة تترجم شعور عدم القدرة، غياب السلطة ، غرابة العمل، والعلاقة بالآخرين، وفقدان الثقة، وعدم الرضى بالعمل(PASSELECQ A, 2006, p 146) " .

وقد عُرّف هذا المفهوم بعدة تعاريف من طرف علماء في مختلف المجالات نوردها فيما يلي:

لقد استخدم مصطلح الاستلاب في علم النفس للدلالة على حالة فقدان الوعي، أو القوى، أو اللا توازن النفسي، أو الإضطراب العقلي.كما استخدم هذا المصطلح في قاموس علم النفس للدلالة على الإضطراب العقلي، والغربة داخل الذات.

فمصطلح الإستلاب يعني حالة اللاوعي لكل إنسان حُرم من طبيعته الإنسانية الحقيقية، أو هو يعني حالة اللا توازن النفسي للإنسان، وهذا ما جعل بعض العلماء يسميه بالإستلاب الذهني(OMOTUNDE J-PH, 2006, p10) .

وتُعرف الباحثة **شقير زينب بأنه** :عرفت الاستلاب الاجتماعي على أنه "اضطراب التفاعل بين ذات الفرد، والآخرين،ونقص المودة،والألفة مع، الآخرين، وندرة التعاطف، والمشاركة وضعف الروابط الاجتماعية مع الآخرين(.أيت حمودة حكيمة،2013 ، ص222)

ويعرف MALRIEU الاستلاب على أنه شعور الشخص بأنه لا يوجد فائدة في ممارسة بعض الأنشطة، أو أنه يضيع الوقت في ممارستها(ROQUES M, 1995, p 126) .

أما الباحث**Marie-France Rouart** فقد طرح في كتابه" **بنيات الاستلاب** "عدة معاني للاستلاب وهي كالتالي:

- **عدم القدرة** :وهو شعور الشخص أنه لا يتحكم في مصيره
- **غياب الدلالة** :وهو غياب الرؤية، والوضوح للنشاط الإنساني، وكذلك الانطباع العام أن الشخص يقود الحياة بدون هدف.
- **غياب المعايير** :ويقصد به نقص المشاركة في البنيات العلائقية والذي سوف يؤدي إلى الفردانية، والانحراف، وعدم الثقة...الخ
- **الاختلاف الثقافي** :هو شعور الشخص أنه يبتعد عن القيم الاجتماعية التي وضعها المجتمع.
- **العزلة الاجتماعية** :هو شعور الشخص بالوحدة، والإقصاء في العلاقات الاجتماعية، وهذا ما نجده مثلا في الجماعات الأقلية.

- **الابتعاد عن الذات** : ويقصد به أن الشخص يصبح غريبا عن ذاته(ROUART M-F, 2008, p 13) ، وكل هذه الأبعاد تترجم مختلف صور الاستلاب الاجتماعي التي أصبح يعيشها الشباب، والتي أثرت على العلاقة مع ذواتهم، ومع مجتمعهم.

وحسب عالم الإجتماع الأمريكي**Melvin Seeman** توصل إلى تحديد خمسة مفاهيم مختلفة للاستلاب أطلق عليها تسميات: العجز، وفقدان المعايير، وغياب المعاني، واللاإنتماء، وما يسمى الاستلاب الذاتي. (بركات حليم،2006 ، ص 36)

وأما الباحث الأمريكي **Anthony Davids**توصل إلى أن مفهوم الاستلاب يتألف من خمسة توجهات متشابكة هي : التركيز على الذاتية، عدم الثقة، والتشاؤم، وعدم الثقة، والقلق، والاستياء (بركات حليم،2006 ، ص 36)

وأما الباحث **BLAUNER** فقد عرف الاستلاب على أنه" شعور الفرد بالضعف أمام الغير، وعدم قدرته على مواجهته، والعزلة، وعدم انتمائه للعمل، أي غير قادر على تحقيق ذاته في العمل ."في حين يرى العالم **Christophe Dejours** أن الاستلاب الاجتماعي هو "يعكس سيرورة العزلة الاجتماعية، أي قطيعة الفرد مع الغير (DEJOURS CH, 2003, p 41) .

وأما مصطلح العزلة فقد أصبح يعرف في الوقت الحالي بالعزلة العلائقية، فحسب نتائج أبحاث مؤسسة **INSEE** للإحصاء توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن العزلة أصبحت تحدد على أساس ضعف العلاقات عند الأشخاص (CUSSET Y, 2005, p 115) .

وحسب العالم **Louise Saint–Laurent** أن معظم الكتاب المعاصرين أصبحوا يستخدمون مفهومي الاستلاب، والأنوميا لتفسير ظاهرة العزلة الاجتماعية في المدن الكبرى (SAINT-LAURENT L, 1998, p 11) .وأما العالم **Mills** فيرى أن الاستلاب عملية فلسفية، وله طابع فلسفي، فبالنسبة له الاستلاب هو غياب الإشباع في العمل .(بوخلوف محمد،1991 ، ص 123)

أما العالم **Adam Schaff** فقد أعطى شروطا تساعد على ظهور الاستلاب، وهي:

- الدولة وسلطتها عن طريق المراقبة المنظمة بشكل بيروقراطي.
- الاستلاب في العمل ، مادام يحتفظ بطابعه البضائعي.
- تقسيم العمل يؤدي إلى إحداث الاستلاب.
- المؤسسة العائلية كعامل في الاستلاب .(بوخلوف محمد،1991 ، ص123)

أما الباحث صلاح الدين أحمد الجماعي عرف الاستلاب الاجتماعي بأنه "الانفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي اليه، وهو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل، أو النبذ بسبب الخروج عن المعتقدات، والتقاليد السائدة، فالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي أو الديني . (الجماعي صلاح الدين أحمد،2009 ، ص 46)

ويكمن الإستلاب عند الباحث عبد السلام عبد الغفار في فقدان الإنسان القدرة على القيام بأدواره الاجتماعية بسهولة .(الجماعي صلاح الدين أحمد،2009 ، ص48)

أما العالم **SELRIZ** فقد أعطى ستة معالم نحدد من خلالها مفهوم الاستلاب، وهي كالتالي:

- الانحراف.
- اللاقوة.
- إستيلاب الذات.
- الشعور باللامعنى.

فمفهوم الاستلاب الاجتماعي في دراستنا هو الابتعاد عن العلاقات الاجتماعية أو العزلة الاجتماعية، وفقدان الانتماء إلى المجتمع، والشعور بالعجز، وعدم القدرة لدى فئة الشباب أن يتواصلوا مع مجتمعهم.

2. أهم المقاربات السوسيولوجية لمفهوم الاستلاب الاجتماعي:

لقد استخدم مصطلح الاستلاب في علم الاجتماع بشكل عام في مجال العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، كمصطلح العزلة الاجتماعية، أو الانسلاخ عن الآخرين، أو الانفصال عن المجتمع.

1.2 إسهامات كارل ماركس :

حيث يعتبر العالم كارل ماكس أول من أدخل فكرة الاستلاب في النظرية السوسيولوجية، حيث اعتبر الاستلاب الاجتماعي ظاهرة اجتماعية تظهر في سياق العلاقات الاجتماعية، وفي مجتمع محدد، وهو المجتمع الرأسمالي، واستخدم كارل ماكس هذا المصطلح في جوانب عديدة، كالجانب الاقتصادي، السياسي، حيث أخذه من أعمال فيورباخ، وطوره من مفهوم ديني مثالي إلى مفهوم سوسيولوجي واقعي من خلال دراسة الإنسان الملموس، ووضعيته في المجتمع.

ففي بداية كتابات كارل ماكس تحدث عن مفهوم الاستلاب عند دراسته، وتحليله للعمل المأجور، وملكية وسائل الإنتاج،وتوزيعها، والتي تحدث الاستلاب عند العامل ، فحسب كارل ماركس الاستلاب يعود إلى فقدان العامل لملكية وسائل الإنتاج، وعدم استفادته من الإنتاج الذي ينتجه، فهو بذلك عبارة عن آلة يؤدي عمله بطريقة روتينية تفقده القدرة على التفكير، والإبداع في سيرورة الإنتاج، بمعنى أن العامل يرى في منتوج عمله كائنا غريبا عنه ، وقوة مستقلة عنه، فالاستلاب الذي تحدث عنه كارل ماركس،هو السلب النفسي، والاقتصادي للعامل، وهذا ما جعله يتوصل أن يتحدث عن مفهوم الاستغلال من أجل وصف العلاقات الاجتماعية للإنتاج والإيديولوجيةا فتحليلات وقراءات العالم كارل ماركس حول النظام الرأسمالي أعطت عدة معاني لمفهوم الاستلاب تتمثل أساسا في ثلاثة معاني ,QUINIOU Y). 2006, p:72)

- **الاستلاب وعلاقته بمنتوج العمل:**

حسب العالم كارل ماركس منتوج عمل العامل يصبح ككائن غريب، وقوة مستقلة عن المنتج، كما أن الرأسمالي يتملك هذا المنتوج، ففي ظل هذه العلاقة، يتحدث العالم كارل ماركس عن الاستلاب.

- **الاستلاب وعلاقته بوسائل العمل:**

لقد اعتبر العالم كارل ماكس أن الاستلاب هو كنتيجة للملكية الخاصة للاقتصاد، أو بالخصوص لوسائل العمل، وهذه الأخيرة تعتبر كوسيلة التي من خلالها يعتبر العمل مستلبا، حيث أن العمل يصبح عاملا خارجيا بالنسبة للعامل.

ج .الاستلاب القانوني:

لقد أعطى العالم كارل ماكس للاستلاب معنى قانونيا من خلال اعتبار عمل العامل ذو طبيعة جبرية وليس له علاقة بإرادة العامل.

فالخلاصة أن استلاب العمل الذي تحدث عنه كارل ماركس جاء كنتيجة للملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، كما أنه أعتبر أن الاستلاب الاقتصادي أهم من الاستلاب النفسي (الوعي)، فمن خلال تحليل كارل ماركس لمفهوم الاستلاب نستخلص أن الفضل يعود إلى إخراجنا من إشكالية الاستلاب في المجال الفلسفي، والديني، والقانوني نحو المجال الاقتصادي، بمعنى أننا انتقلنا من الدراسات النقدية الفلسفية لهذا المفهوم إلى الدراسات النقدية السوسيولوجية الاقتصادية، ومن المادية الفلسفية إلى المادية الاقتصادية.

فحسب العالم كارل ماركس التغير الجذري للنظام الرأسمالي سوف يزيل كل أشكال الاستلاب التي أنتجها هذا النظام.

ومن أهم العلماء الذين عالجوا نظرية كارل ماركس للاستلاب نجد العالم هيربرت ماركوز، والذي قال إن كتابات العالم كارل ماركس في هذا المجال، تعبير واضح حول فكرة التشيؤ **Réification** ،أي تحويل التعبير المجرد إلى واقع حسي؛ إذ يحول المجتمع الرأسمالي جميع العلاقات الإنسانية الشخصانية إلى علاقات حسية بين أشياء وسلع(بركات حليم،2006 ، ص41)

كذلك نجد عالم الإجتماع الأمريكي **SEEMAN.M** اهتم بنظرية كارل ماركس، وبالخصوص تطبيق مفهوم الاستلاب في مجال العمل، من خلال دراسته لآثار ظروف العمل على العامل ،والتحقق من فرضية ارتباط الاستلاب بمتغيرات الشعور بعدم القدرة، وفقدان المعايير... الخ(MAISON D, 1967, p153).

ونشير أن هناك أشكالا جديدة للاستلاب في ميدان العمل ظهرت في المجتمعات المعاصر .

فحسب العالم **Stéphane HABER إن** التعدي على الصحة العمالية، وإرهاق الجسد، وإمكانية الوقوع في الأمراض المهنية، تشكل معاييرا موضوعية أولية للاستلاب في العمل(HABER S,2008, p 49) .

وحسب عالم الاجتماع **S. PAUGAM** إن وضعية العامل الهشة، تشكل شكلا من أشكال الاستلاب، فهو يرى أن العامل المؤقت هو إنسان مستلب بامتياز، وأما العالم **J-P, DURAND** فهو يرى أن الاستلاب في ميدان العمل، يتمثل في أن العامل يكون مجبرا على قبول ظروف عمله وعدم إنكاره للتبعية، والسيطرة في العلاقة غير المتساوية مع رب العمل، وعلى هذا الأساس قسم استلاب العامل الى مستويين، وهما (DURAND J-P, 2006, p117) :

- **الاستلاب الموضوعي** :يتمثل الاستلاب الموضوعي في علاقة العامل برأس المال، ومدى استخدامه، وتجسيده في موضوع العمل، والذي لا يملكه.
- **الاستلاب الذاتي** :يتمثل في التزام العامل بإثبات تعهده بالعمل، وتعبئته التامة حول أهداف رب العمل.

2.2 إسهامات إميل دوركايم والاستلاب:

إن عالم الاجتماع دوركايم لم يدرس ظاهرة الاستلاب بطريقة مباشرة، أو خصص لها بحثا خاصا، بل نجد أنه تطرق إليها بطريقة غير مباشرة من خلال دراساته، كدراسته للانتحار، والتي اعتبرها ظاهرة مصاحبة للتغيرات الاجتماعية التي تمر بها المجتمعات، وما يحدث فيه من تفكك، وانهيار في العلاقات التي تربط الفرد بمختلف أنظمة المجتمع ذات الطابع الأولي، ولذلك يمكن اعتبار دراسة دوركايم للانتحار كشكل من أشكال دراسة الاستلاب .(بوخلوف محمد،1991 ، ص112)

فالمجتمعات الحديثة، وفقا لإميل دوركايم عانت أثناء تطورها السريع من غياب المعايير، وفقدت حياتها التي كانت تتسم بنظام معين، يقوم على التكافل أو التضامن الإجتماعي ، مما قاد إلى شيوع بعض مظاهر الاستلاب كاليأس، والوحدة ، والخوف والاكتئاب، والقلق. (بركات حليم،2006 ، ص44)

بمعنى آخر شدد العالم دوركايم على فكرة تفكك القيم، والمعايير الاجتماعية والثقافية، وفقدانها السيطرة على السلوك الإنساني، وضبطه، وقد تم ذلك في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية، وما رافقها من ازدهار الروح الرأسمالية، وإضعاف القيم، والمعايير التقليدية، وهذا ما سمي بحالة الأنومي التي تدخل في صلب المفهوم الدوركايمي للاستلاب، ويشير هذا المصطلح إلى تدهور المعايير التي تضبط العلاقات الاجتماعية. (الدريس زياد بن عبد الله، 2009،ص58)

وحسب العالم دوركايم ظاهرة الانتحار هي مؤشر حقيقي على وجود الاستلاب الاجتماعي PORTIS). (L,1988,p:57، حيث ربط هذا العالم بين ظاهرتي الانتحار، والوضع الأنومي في محاولة لتحليل أمراض تفسخ المجتمع، بحيث تتعطل القيم، والمعايير التقليدية، و تحل مكانها قيم ومعايير جديدة فاعلة .(بركات حليم،2006 ، ص 44)

ونؤكد أن دوركايم فسر الانتحار بأنه يقع حيثما تشجع الظروف على العزلة الاجتماعية، وحينما يفتقر الناس إلى الإحساس بالتضامن الاجتماعي، فهو يرى في الاستلاب نظرة تختلف اختلافا طرديا عن كارل ماكس، فإذا كان هذا الأخير يرى أن تقسيم العمل سبب من أسباب الاستلاب، فإن دوركايم يرى أن تقسيم العمل ضروري لتحقيق التماسك، والانسجام داخل المجتمع .فهو يرى بأن تقسيم العمل مصدر الحضارة . (بوخلوف محمد،1991 ، ص113)

وفي الأخير إن دراسة دوركايم لتقسيم العمل، وإشارته للاندماج، وعدمه ، والعزلة، وفقدان المعنى من العمل لدى العامل هي كلها تعتبر العناصر الأساسية في دراسة الاستلاب حسب الدراسات الحديثة) .(بوخلوف محمد،1991 ، ص114)

3.2 إسهامات ميشال فرايتاغ Michel Freitag والاستلاب :

يعتبر عالم الاجتماع ميشال فرايتاغ مؤسس نظرية علم الاجتماع الجدلي، والتي تعتمد على فكرة السيروة التاريخية لتطور جدلية السيد والعبد؛ فهو يرى أن تشييء الفاعل يحتوي على استلابه وتقسيمه، فالعبد مجرد من منتوج عمله، وإبداعه الاجتماعي لمصلحة سيده، فهذا يشكل بالدرجة الأولى استلاب الشخص (FREITAG M, , 1986,p:60) .

أما علماء الاجتماع العرب نجد العالم عزت حجازي 1985 عرف الإنسان المستلب بأنه "الإنسان الذي لا يحس بفاعليته، ولا بوزنه في الحياة، وإنما يشعر بأنه العالم والطبيعة والآخرين، بل والذات (على عكس ذلك غريب عنه أو بعيد منه (عزة عبد العزيز، صابر حارص،2008 ، ص21)

أما العالم المصري أحمد أبو زيد 1979 يرى أن الاستلاب هو" الانسلاخ عن المجتمع، والعزلة والانعزال، والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء وانعدام الشعور بمغزى الحياة . (عزة عبد العزيز، صابر حارص،2008 ، ص20)

- **مصادر الاستلاب:**

من خلال مراجعة الأدبيات حول نظرية الاستلاب توصلنا إلى أن هناك عدة مصادر للاستلاب نوردها فيما يلي:

- **الطبيعة** :تعتبر الطبيعة من بين المصادر المسؤولة عن الاستلاب، ومن أهم منظري هذا الاتجاه نجد هيجل، وجان بول سارتر (ROUART M-F, 2008, p 16) .
- **الدين والمؤسسة الدينية** :بمعنى أن الدين هو الذي سلب ذاتية الإنسان، وحريته، فحسب هذا الاتجاه يعتبر الاستلاب ظاهرة باطنية للوجود الإنساني، ويعرف على أنه رابط التبعية، وفقدان الحرية، والاستقلالية، وفقدان الجوهر، ومن أهم منظري هذا الإتجاه نجد العالم الألماني فويرباخ.
- **الرأسمالية** :إن ظهور الرأسمالية ترتب عنه ظهور مختلف أشكال الاستلاب، ومن أهم منظري هذا الاتجاه نجد كارل مارس، وإيريك فروم، و سيمان مالفين فهم يرجعون الاستلاب إلى البنية الاقتصادية والسياسية للرأسمالية .
- **الثورة الصناعية** :إن من مخلفات الثورة الصناعية، هو تفكك المجتمعات التقليدية، وبروز المجتمعات الصناعية وهذه الأخيرة أصبحت تتميز بالفردانية، فعزلة الفرد، وابتعاده عن المجتمع التقليدي كالأسرة والمعتقدات الدينية أدى به إلى شعور بالاستلاب في المجتمع الحديث، ومن أهم منظري هذا الاتجاه نجد العالمين إميل دوركام، **ومامفورد Mumford**،
- فدوركايم فسر الاستلاب من خلال طرحه لمفهوم الأنوميا **Anomie** في كتبه تقسيم العمل، والانتحار، (ROUART M-F, 2008, p 16)،
- وقد اعتبر أنه يشكل مجموعة الظواهر التي ظهرت في المجتمعات التي تعتمد على القيم والمعاير وجدت من أجل ضمان التماسك الاجتماعي، فأصبحت تعيش الأزمة بسبب التطور الكبير لتقسيم العمل، فالأنوميا بهذا المفهوم هي شعور الفرد بالانفصال تجاه الأفراد والمجتمع (PORTIS L,1988,p 57) .فأطروحة دوركايم حول تقسيم العمل الاجتماعي رفعت مشكلة الاستلاب الاجتماعي في الوسط الحضري (PORTIS L,1988,p 56) عكس الاتجاه

الذي يرى أن فكرة التقسيم التي أتت بها المجتمعات البرجوازية كأمثال العالمان، **Jean Pierre Dupuy** هي المصدر الأساسي للاستلاب(NABIRIRE M, 2017,p 53).

ويدعم هذا الطرح كذلك العالم كارل ماكس في قوله أن تقسيم العمل هو مصدر الاستلاب، وتبعا لذلك هو مصدر للامساواة الاجتماعية(COMETTI J-P, 1997,p 144) .

- **انتشار البيروقراطية** :وهنا نتحدث عن ظاهرة البيروقراطية، والتي قضت على الإبداع، والمبادرة الإنسانية؛ إذ أصبحت تفرض على العامل أو الموظف قواعد تنظيمية رسمية سلبت منه ذاتيه، وحريته ومن أهم منظري هذا الاتجاه نجد ماكس فيبر (ROUART M-F, 2008, p 16) .
- فالبيروقراطية في الاقتصاديات الصناعية تدرك على أنها مصدر للاستلاب، وفقدان تدريجي لاستقلالية العمال . (BELANGER L , MERCIER J, 2006 p 502)
- **المهنية والكفاءة** :وهنا نتحدث عن انتشار مفهوم الاحترافية، ونماذج الكفاءة، والتي خلقت لنا أشكال جديدة للاستلاب خاصة في الوسط العمالي، ومن أهم منظري هذا الاتجاه نجد عالم الاجتماع **Denis Segrestin**، فهذا الاتجاه يرى أن نموذج الكفاءة يعطي استقلالية، وقيمة أكبر للفرد في عمله، وبالمقابل يهدم جماعة العمل، والهوية المهنية . ومن أهم الدراسات العربية التي اهتمت بمصادر الاستلاب نجد دراسة العالم حليم بركات حول مصادر الاستلاب، وتنويعاته في الحياة العربية لسنة 2006 حيث أعطى ثلاثة مصادر رئيسية للاستلاب تتمثل فيما يلي :(بركات حليم، 2006، ص 69)
- التفتت الاجتماعي، والتجزئة القومية.
- ظاهرة التبعية.
- سلطوية الأنظمة.

التطور التكنولوجي :يعتبر التطور التكنولوجي حسب عدة مفكرين، وباحثين من أهم مصادر الاستلاب، ويتقدمهم العالم روبرت بلونر **R.Blauner** حيث ربط الاستلاب بالتكنولوجيا، فحاول أن يبين مدى ما تحدثه التكنولوجيا من استلاب للعمال استنادًا إلى افتراضه الذي مؤداه أن التكنولوجيا هي التي تؤدي إلى الاستلاب لا العلاقات الاجتماعية للإنتاج في الاقتصاد الرأسمالي، (بوخلوف محمد،1991 ، ص 128)، كذلك نجد العالم محمد الحسيني الذي أكد في دراساته النقدية والأمبريقية لنظرية التنظيم، أن الاستلاب أساسه تكنولوجي .(بوخلوف محمد،1991 ، ص134) وفي الأخير نجد العالم **Maxime Crener** والذي أكد أن ظاهرة انتشار التكنولوجيا سوف تنزع الإنسان إنسانيته وتسلبه(CRENER M, 1979, p 187).

3. الأطروحات النظرية للعلاقة بين وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال والانترنيت) والاستلاب الاجتماعي:

من خلال قراءتنا لمختلف الأدبيات حول العلاقة مابين الهاتف النقال والاستلاب الاجتماعي استخلصنا أن هناك أطروحتين، الأطروحة الأولى تؤكد أن الهاتف النقال يجسد الأشكال الجديدة للاستلاب في المجتمعات المعاصرة، والأطروحة الثانية تؤكد أن الهاتف النقال سمح بالتحرر والاستقلالية.

1.3 الأطروحة الأولى: المسلمات/ الحجج/ النقد

تعتبر الأطروحة الأولى أن وسيلة الهاتف النقال سلبت وسيطرت على الإنسان، ويدعم هذا الطرح عدة علماء وباحثين في مختلف المجالات والتخصصات، ولعل أهمهم نجد ما يلي:

- **دراسة :SEUGSAL.onurB** اعتبر هذا العالم أن الهاتف النقال نتج عنه الاستلاب المعاصر، فحسب هذا العالم الهاتف النقال أدى إلى تقننة العلاقات الاجتماعية، والإدمان، والتوحد الاجتماعي، وكلها محددات الاستلاب الاجتماعي،
- أما العالم **SFEZ L** فقد أكد أن الأشياء التقنية بما فيها الهاتف النقال، أصبحت تنتج الاستلاب، وأكد كذلك هذا الطرح العالم **TISSERON.S** في اعتباره أن الهاتف النقال أصبح يشكل الشكل الحديث للاستلاب . (TISSERON S, 2002,p 255)
- وأما العالم **Loïck Roche** فقد اعتبر أن التكنولوجيات المعاصرة أنتجت تبعية إلى درجة أننا أصبحنا في خطر العبودية، وبدون شك ليس من الخطأ تأكيد أنا التكنولوجيا تحسن الاستقلالية والفعالية، وولد عنها التبعية، واستلاب للتكنولوجية، ويضرب مثلا بالهاتف النقال على أنه صور من طرف الكثير على أنه رمز الحرية، والأصح هي وسيلة لها القدرة على التلاعب الشيطاني، حيث تربطنا وتجعلنا مقيدين بدون قيد(ROCHE L, 2000, p 163).

ومن خلال استعراض الدراسة لمختلف المسلمات النظرية توصلنا إلى أن وسيلة الهاتف النقال، أدت إلى الاستلاب الاجتماعي، حيث أن معظم محددات الاستلاب تحققت، وهذا ما سوف نبينه فيما يلي:

- **اللامعيارية أو تفكك المعايير** :لقد أدت وسيلة الهاتف النقال بالإنسان إلى التقليل من تفاعله الاجتماعي، حيث أصبح يخلق لنفسه وسائل بديلة، لتحقيق أهدافه حتى ولو كانت تتناقض، مع قيم مجتمعه، كالعلاقات العاطفية عند فئة الشباب حيث يريد أن يتحرر من القيم والمعايير الاجتماعية التي تقيده في سلوكياته على اعتبار أنه يراها أنها تعيقه على تحقيق أهدافه ورغباته.
- **اللامعنى أو فقدان المعنى للحياة** :لقد أصبح الهاتف النقال عند الإنسان المعاصر يستخدم من أجل الفعالية والربح والمرودية، كما أنه يستخدم لتسيير الاستعجالات ، وعقلنة المهام في الوقت الحقيقي، ونلمس هذه الحقيقة عند فئة الشباب والذي يريد نمط حياة متغير ومتجدد، وسريع على اعتبار أنه يرى أن الحياة بدون الهاتف النقال مملة،وبطيئة،ولا تحقق رغباته.

- **العزلة الاجتماعية** : ويقصد به أن الفرد يبتعد عن العلاقات الاجتماعية وقيم ومعايير المجتمع حيث ينعزل عن التظاهرات الاجتماعية، والثقافية، مما يخلق له شعور بالوحدة، والافتقاد للأمن الاجتماعي.

فالهاتف النقال أصبح وسيلة للتحرر، والتعبير عن الهوية الحديثة عند الشباب، ووسيلة للهروب من الوسط الأسري، حيث أصبح يستنفد معظم وقته مع الهاتف النقال، وهذا على حساب التفاعل الاجتماعي الفعلي، واللقاءات المباشرة، مما أدى به إلى العزلة الاجتماعية، وبالتالي نجاح هذه الوسيلة جاء كنتيجة لدعمها لسيرورة الاستقلالية.

أيضا تبين لنا من خلال من خلال الدراسة النظرية أن وسيلة الهاتف النقال، أدت إلى الاستلاب الاجتماعي من عدة نواحي، وهي كالتالي:

- **الهاتف النقال والذات** :أصبح استخدام الهاتف النقال عند الإنسان المعاصر وسيلة لصنع الذات الافتراضية من خلال التعبير عن ذاته وشخصيته بعيدا عن واقعه المعاش، فمثلا عند فئة الشباب بالخصوص نجد أن كل شاب يحاول إثبات ذاته من خلال حرصه على شكل الهاتف، ولونه ، وعرض أحسن الصور، وهذا ما نسميه بواجهة الذات، الأمر الذي أدى إلى وجود فردانية بعيدة عن معايشة الجماعة الاجتماعية التقليدية.

- **الهاتف النقال والغير** :إن الاستخدام المتزايد للهاتف النقال أدى إلى تغيير طبيعة العلاقة مع الغير، حيث أصبحت هذه العلاقة مبنية على الافتراض بعيدة عن المعايشة الحقيقية، فهي معايشة منفصلة عن الواقع الاجتماعي، مبنية على استعراض الذات، والخصوصيات على حساب الغير، فأصبح الفرد يتصل مع أصدقائه، وأقربائه في المناسبات عن بعد، بدون الحضور الجسدي

- .**الهاتف النقال والزمن** :إن استعمال وسيلة الهاتف النقال في المجتمعات المعاصرة قد غير من مفهوم الزمن، من خلال أن الإنسان أصبح يضيع وقتا كثيرا في استخدام هذه الوسيلة، مما أدى به إلى تفويت معايشة الزمن الحقيقي للحياة الاجتماعية، وبالخصوص لقاءاته مع أصدقاء الحي، أو مع أعضاء أسرته .بل وأكثر من ذلك أصبح يقطع حتى المعايشة الحقيقية مع الأصدقاء بمجرد تلقيه مكالمات أخرى .

- **الهاتف النقال والمكان** :لقد أدى الهاتف النقال إلى تغيير العلاقة مع المكان، حيث بعد ماكان المخاطبون يطرحون السؤال الأول في الهاتف الثابت عن أحوالك أصبحوا بمجيء الهاتف النقال يسألون أين أنت (TISSERON S, 2002, p 254) .

- **الهاتف النقال والنشاط الاجتماعي** :لقد أدى الهاتف النقال إلى الاستلاب الاجتماعي على اعتبار أنه قلص من النشاطات الاجتماعية ، حيث أنه بمجيء الهاتف النقال أصبح الأشخاص يتكلمون أكثر على هذه الوسيلة في ممارسة أهم النشاطات الاجتماعية بصفة افتراضية، بعيدا عن المعايشة الحقيقية لهذه النشاطات.

كما تعتبر الأطروحة الأولى أن وسيلة الإنترنيت سلبت وسيطرت على الإنسان، فمن خلال قراءتنا لمختلف الأدبيات حول العلاقة ما بين الانترنت والاستلاب الاجتماعي، استخلصنا أن معظم الكتاب يؤكدون أن الانترنت أصبح يجسد الأشكال الجديدة للاستلاب في المجتمعات المعاصرة، انطلاقا من أنه ساهم في تدمير العلاقات الاجتماعية ، ولا يحفز على إقامة علاقات اجتماعية حقيقية ، كما أنه يؤدي إلى العزلة والانفصال وهي كلها محددات مفهوم الاستلاب، ومن أهم الكتاب الذين يمثلون النظرة التشاؤمية لوسيلة الانترنت على اعتبار أنها عامل أساسي يجسد الاستلاب نجد **Cédric Biagini- Guillaume Carnino- Célia Izoard** , AGHI B, 2016, p : 57))

ومن أهم الكتاب الذين شرحوا هذه العلاقة البينية نجد الكاتب (2013) **JULIEN AZAM** في كتابه **Facebook, anatomie d'une chimère** حيث بيّن الكاتب في هذا الكتاب دور الشبكات الاجتماعية في تدمير الحياة الاجتماعية التقليدية، وخلق فرد اجتماعي جديد.

وفي نفس الإتجاه ذهب الكاتبان (2012) **Alexandre DES ISNARDS etThomas ZUBER** في كتابه **" Face book M'a tue"**، حيث اعتبرا أن الشبكات الاجتماعية غيرت من حياتنا الاجتماعية، وعلاقتنا مع الآخر،وفصلت ما هو عام وما هو خاص.

. أما العالم **Cédric BIAGINI 2012** في كتابه " **الاستيلاء الرقمي** " عالج إشكالية كيف أن الإنترنت استعمر حياتنا الاجتماعية. وقد اعتبر طغيان الإنترنت سوف يزيل الرابط الاجتماعي من أجل صنع عالم أفراد منعزل مرتبط على الدوام بالآلات (BIAGINI C, 2012, p 32). وقد حث هذا العالم على ضرورة محاربة الانسياق التكنولوجي، ومبادئه الفردانية من أجل الخروج من النوم الرقمي، والذي حتما سوف يأخذنا إلى العبودية الإرادية .

ويؤكد كذلك هذا الطرح كل من العلماء **J. Ellul, Breton.PH ,Virilio.P** على أن تكنولوجيات الاتصال الحديثة بما فيها الانترنت، سوف تؤدي إلى استلاب الإنسان.

دراسة **كيمبرلي يونج** (1996) **YOUNG** بعنوان " إدمان الانترنت "وتوصلت الدراسة إلى أن إدمان الإنترنت يرتبط بكثير من الآثار السلبية مثل الانسحاب، والتموقع حول الذات، وقطع اتصال الشخص بمجتمعه وحتى أسرته، مع جفاف المشاعر، ويؤدي إلى الاستلاب والعزلة الاجتماعية .وبينت الدراسة بأن طلبة الجامعات هم الأكثر تأثرا وتعلقا بالإنترنت، مما يؤثر على مستواهم الدراسي، وإلى تغيبهم عن الدراسة، والكذب على الأهل، والانسحاب من البيئة الاجتماعية. (سليماني جميلة،2013 ، ص290)

- **دراسة DUBEY G حول الرابط الاجتماعي** وظاهرة الافتراضية توصل إلى نتيجة أساسية هي أن الإنسان سوف يخرج من التضامن الاجتماعي لفائدة التضامن التقني، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى استلاب الإنسان من التزاماته ، بمعنى آخر يصبح مستقلا إلى درجة أنه لا يشعر بالآخرين(DUBEY G, 2001, p 32) .

ومن أهم **الانتقادات** التي وجهت إلى الأطروحة الأولى هي أنها لم تعطي أهمية للإنسان باعتباره فاعل اجتماعي وله الاستقلالية في اتخاذ قراراته .

2.3 الأطروحة الثانية : المسلمات/ الحجج/ النقد

ترتكز الأطروحة الثانية على أن وسيلة الهاتف النقال حررت الإنسان من البنيات التقليدية التي كانت تفرض عليه الضبط الاجتماعي كبنية الأسرة؛ حيث جعلته مستقلا ومبدعا في حياته الاجتماعي، ونفس الموقف فيما يتعلق بوسيلة الإنترنيت ويدعم هذا الطرح عدة علماء وباحثين، ولعل أهمهم نجد ما يلي:

- **دراسة العالم VIDAL Geneviève** : حيث اعتبر هذا العالم أن تكنولوجيات الاتصال عامل للاستقلالية فمثلا، الأطفال الذين لهم هاتف نقال تجاوزوا بامتلاكهم لهذه الوسيلة الخط الهاتفي العائلي(ERIC G, 2012, p 47) .
- **دراسات العالمان : MARTIN O, DE SINGLY F** وحسب هذين العالمين فوسيلة الهاتف النقال أصبحت من أهم وسائل التحرر وإثبات الذات والهوية، وبالخصوص عند فئة الشباب المراهقين؛ حيث يسمح لهم بالتحرر من البعد العائلي لهويتهم سعيا منهم للتقدم نحو البعد الودي، فوسيلة الهاتف تفتح الحرية والتعبير عن الهوية الحديثة (MARTIN O, DE SINGLY F, 2000, p 94).والذي يظهر في شكل اختيار نوعية الهاتف،ولباسه،ونموذجه، وعلامته، ولونه، ونوع الموسيقى المستعملة في الهاتف، كلها إشارات تدل على التميز، وإثبات الهوية عند الفرد .
- إن الهاتف النقال أصبح في الوقت الحالي، يشكل وسيلة شخصية بامتياز، خاصة عند فئة الشباب (CHAULET J, 2009, p 58).فحسب دراسة **Christine Castelain-Meunier** إن فئة الطلبة يمثل لهم الهاتف النقال وسيلة للاستقلالية الذاتية، والحرية في الوسط الأسري ,CASTELAIN-MEUNIER C, 2002). p 243)
- **دراسات Richard Ling** :لقد درس هذا العالم تأثير الهاتف النقال؛ حيث صنفه في دائرة الاتصال المباشر، كما استخلص أن استخدام الهاتف النقال تولد عنه الاستقلالية بالنسبة للفاعلين ,CASTELAIN-MEUNIER C) . 2002, p 232)
- **دراسات عالم الاجتماع Francis jauréguiberry** :لقد اعتبر هذا العالم أن وسيلة الهاتف النقال أعطت استقلالية لمستخدميها، ويتجلى هذا الاستقلال بأخذ المسافة، وجعل الهاتف النقال كوسيلة لإطلاق الاستقلالية، وجعلها مطلبا أساسيا في الفعل الاجتماعي،فهذا المنطق يبعثنا إلى فكرة الفاعل المستقل في حياته، وكمنتوج لتفكيره، وحرياته الفردية، وهذا ما أشرنا إليه سابقا
- . وأما العالم **Pascal.POTY** فقد اعتبر أن الشباب أصبحوا اليوم ينظرون إلى الهاتف النقال على أنه وسيلة للتحرر من الوصاية الأبوية (POTY P, 2010, p 33) .

- وأما عالمة الاجتماع **Hélène Pétry** فقد اعتبرت أن الشباب ربحوا حرية الحراك الفضائي،أو المكاني مادام سمحت لهم وسيلة الهاتف النقال بالاتصال الدائم بأسرهم.
- **دراسات العالمان Nicole Delattre, Daniel Widlöcher** قد أكدا من خلال الدراسة الميدانية أن وسيلة الهاتف النقال أصبحت تشكل مصدر الحرية والأمن بالنسبة للأشخاص .أي التواجد في وضعية الاتصال الدائم مع الأشخاص في أي وقت تتصل بهم، وهم كذلك نفس الشيء (DELATTRE N, WIDLOCHER D, 2003, p 221) .
- أما الباحثة **M-Ch. Piatti** اعتبرت أن مجيء تكنولوجيات الاتصال بما فيها الهاتف النقال فتحت فضاءات للحرية، والاختيار للمستهلك .

فهو يرى عكس الاتجاه النظري الأول بمعنى أن وسيلة الإنترنت حررت الإنسان من كل أشكال الاستلاب، ومن أهم الكتاب الذين دافعوا عن هذا الطرح نجد ما يلي:

- **دراسة Michel Béra,Eric Méchoulan** حول وسيلة الإنترنت في كتابهما المعنون ب **La machine internet**، حيث أكدا أن ألة الإنترنت ألغت الاستلاب، والمعاناة التي كان يعيشها الإنسان خاصة في مجال العمل، حيث بفضل الإنترنت أصبح لدينا شكل جديد للعمل يتمثل في العمل عن بعد (BERA M, MECHOULANE, 1999, p 87) .كما أنها أصبحت ألة للتحرر المادي ،والتحرر الفكري (BERA M, MECHOULANE, 1999, p 93) .
- **دراسة :JeanMarc Manach** اعتبر أن وسيلة الإنترنت كوسيلة للتحرر الفردي والاجتماعي، وليست وسيلة للاستلاب(MANACH J-M, 2016, p 27).

ومن خلال الدراسة النظرية توصلنا إلى أن وسيلة الإنترنت، أدت إلى الاستلاب الاجتماعي من عدة أبعاد، وهذا ما سوف نبينه فيما يلي:

أ – اللامعيارية أو تفكك المعايير :(أنوميا)

لقد أشرنا سابقا أن هذا البعد يمثل رفض الأفراد للقيم، والمعايير، والقواعد السائدة في المجتمع، أو بمعنى آخرفإن الفرد يفقد تمسكه بالقيم، والمعايير الاجتماعية، ويرجع سبب هذا الرفض إلى غياب الثقة في المجتمع، والدولة ومؤسساته، فالفرد يخلق لنفسه وسائل بديلة لتحقيق أهدافه، حتى ولو كانت تتناقض مع قيم مجتمعه.فمن قراءتنا لمعظم الكتاب لمسنا هذه الحقيقة من خلال أن الأشخاص يريدون أن يتحرروا من القيم الاجتماعية التي تقيدهم في سلوكياتهم، على اعتبار أنهم يرون أنها تعيقهم على تحقيق أهدافهم، ورغباتهم.

ب –اللامعنى أو فقدان المعنى للحياة:

لقد أشرنا سابقا أن فقدان المعنى للحياة هو شعور الفرد بأنه لا يوجد معنى في الحياة الاجتماعية، أو نظرة للحياة بأنها مملة، وروتينية، أو عدم القدرة على إدراك معنى محدد للحياة، وهذا ما يجعل الفرد يفتقد للواقعية في الحياة اليومية .فمن فحصنا لمعظم الكتاب لمسنا هذه الحقيقة من خلال أن الأشخاص يريدون نمط حياة متغير، ومتجدد، وسريع على اعتبار أنهم يرون أن الحياة بدون الانترنت مملة، وبطيئة، ولا تحقق رغباتهم.

ج –العزلة الاجتماعية:

ويقصد به أن الفرد يبتعد عن العلاقات الاجتماعية، وقيم ومعايير المجتمع؛ حيث ينعزل عن التظاهرات الاجتماعية، والثقافية مما يخلق له شعور بالوحدة، والافتقاد للأمن الاجتماعي.وبالمقابل يتبنى قيما ومعاير ثقافية جديدة.

ومن خلال قراءتنا للأدبيات المعاصرة حول مفهوم الاستلاب توصلنا إلى أن وسيلة الإنترنت أدت إلى الاستلاب الاجتماعي من عدة نواحي، وهي كالتالي:

- **الإنترنت والذات:**

لقد أصبح استخدام الإنترنت عند الأشخاص وسيلة لصنع الذات الافتراضية من خلال التعبير عن ذاتهم، وشخصيتهم، بعيدين عن واقعهم المعاش، فكل شخص يحاول إثبات ذاته، من خلال حرصه على عرض أحسن التعليقات، و أحسن الصور، والفيديوهات، وهذا ما نسميه بواجهة الذات، مما أدى إلى وجود فردانية، بعيدة عن معايشة الجماعة الاجتماعية التقليدية.

- **الإنترنت والغير:**

إن الاستخدام المتزايد للإنترنت عند الأشخاص أدى إلى تغيير طبيعة العلاقة مع الغير، حيث أصبحت هذه العلاقة مبنية على الافتراض، بعيدة عن المعايشة الحقيقية، فهي معايشة منفصلة عن الواقع الاجتماعي مبنية على استعراض الذات، والخصوصيات على حساب الغير، وهذا ما يؤكد أطروحة عالم الأنثروبولوجيا، والإثنولوجيا **Marc Augé** n أن تقنيات الاتصال الجديدة جعلت العلاقة مع الآخر مجردة(UNESCO, 2009, p 921).

- **الإنترنت والزمن:**

إن الثورة في تقنيات الاتصال أحدثت تحولا جذريا، في العلاقة ما بين الزمان، والمكان، لمصلحة الأول، حيث جعلت الزمن الحالي زمن الحضور الكلي.(علي حرب،2004 ، ص160) ومن جهة أخرى يؤكد العالم ماكلوهان أن التكنولوجيا تؤدي إلى إلغاء الزمان، والمكان.

إن استعمال وسيلة الإنترنت عند الأشخاص قد غيرت من مفهوم الزمن، من خلال أنهم يضيعون الوقت الكثير في استخدام الشبكات الاجتماعية، مما أدى إلى تفويت معايشة الزمن الحقيقي للحياة الاجتماعية، وبالخصوص اللقاءات مع أصدقاء الحي، أو مع أعضاء أسرهم.

- **الإنترنت والمكان:**

لقد فقد المكان داخلتيه، وجرى اختزاله بفعل وسائل الاتصال الحديثة بما فيها وسلة الإنترنت، التي تتيح الاتصال، والرؤية، والمراقبة، من مسافات بعيدة، فالمكان يتوقف على هذه التقنيات التي غيرت من بنيته) .(علي حرب،2004 ، ص160)

لقد أدى الإنترنت إلى تغيير العلاقة مع المكان، حيث أصبحت هذه الوسيلة مكان إقامة معظم الأشخاص، فهو بالنسبة لهم الفضاء المفضل للتحدث، و الحوار، ومقاسمة المشاعر الاجتماعية ، وهذا على حساب الفضاءات التقليدية كالحي، والمقاهي، و الملاعب ... الخ وهذا ما أكده العالم **Negroponte.N** بقوله أن الشبكات الالكترونية حررت مستخدميها من الضغوطات المكانية.

❖ **الإنترنت والنشاط الاجتماعي:**

لقد أصبح اليوم من المهم اعتبار المشاركة الاجتماعية عنصرا أساسيا في تحسين ظروف حياة الأشخاص، فحسب عالم الاجتماع **P. Fougeyrollas** المشاركة الاجتماعية تعرف على أنها" إنجاز النشاطات العادية، والعلاقات الاجتماعية ".. في هذا التعريف المشاركة الاجتماعية تفهم على أنها نظام السير في الحياة اليومية، أو في العلاقات الاجتماعية (TROUVE E, 2016, p 426).

إن دور المشاركة الاجتماعية يكمن في إعطائها معنى للحياة، وتطوير الانتماءات، وممارسة دور اجتماعي في مختلف مراحل حياة الإنسان، وفي الأزمات المحتملة (TROUVE E, 2016, p 426) .

إن وسيلة الإنترنت أدت إلى الاستلاب الاجتماعي، على اعتبار أنها قلصت من النشاطات الاجتماعية، حيث أنه بمجيء الإنترنت أصبح الأشخاص يتكلون أكثر على هذه الوسيلة في ممارسة أهم النشاطات الاجتماعية بصفة افتراضية بعيدا عن المعايشة الحقيقية لهذه النشاطات، ومن أهم العلماء الذين يؤكدون هذا الطرح العالم **Robert kraut** حيث أكد في مقاله أن الأنترنت قلل من المشاركة الاجتماعية .ومن أهم مظهر المشاركة الاجتماعية نجد اللقاءات، والاستقبالات، والزيارات، و أعمال التطوع، والممارسات الرياضية، والدينية...الخ

ومن أهم الانتقادات التي وجهت إلى الأطروحة الثانية هي أنها لم تعطي أهمية للحتمية التكنولوجية التي أصبحت ضرورة اجتماعية يخضع لها الإنسان في حياته الشخصية والاجتماعية.

3.3 الاتجاه التوفيقي

يرى الاتجاه التوفيقي ضرورة تجاوز هذين الاتجاهين النظريين المتناقضين، الاتجاه الأول الذي يرى في وسائل الاتصال الحديثة نظرة استلاب في علاقتها مع المجتمع والاتجاه الثاني الذي يرى في وسائل الاتصال الحديثة نظرة تحرر واستقلالية وبالتالي يتعين حسب هذا الاتجاه الاهتمام أكثر باستخدامات وسائل الاتصال الحديثة وكيف غيرت من واقعنا الاجتماعي الملموس، ومن أهم رواد هذا الاتجاه نجد العالم **R.RIEFFEL** والذي أكد انه يجب أن يتجه تفكيرنا حول الاستخدامات من اجل فهم خلفيات حقيقية للعلاقة مابين التقنية والمجتمع وهذا انطلاقا من تملكنا لوسائل الاتصال الحديثة.

الخاتمة:

من خلال قراءتنا للأدبيات حول شرح العلاقة ما بين الاستلاب الاجتماعي، ووسائل الاتصال الحديثة، استخلصنا أن هناك أطروحتين متناقضتين :الأطروحة الأولى تتحدث عن دور وسائل الاتصال الحديثة في خلق الأشكال الجديدة للاستلاب في المجتمعات المعاصرة، أما الأطروحة الثانية تتحدث وتؤكد أن وسائل الاتصال الحديثة سمحت للأفراد بالتحرر والاستقلالية، فمن خلال الدراسة النظرية توصلنا إلى أن المجتمعات المعاصرة في الوقت الحالي تعيش الاستلاب الاجتماعي في صورته الجديدة، وهذا في سياق بروز و انتشار وسائل الاتصال الحديثة، حيث أصبحت تعيش العزلة الاجتماعية، وتبعية هذه الوسائل المعاصرة وهذا حسب معظم الكتاب وعلماء الاجتماع المعاصرين.

كما أن وسائل الاتصال الحديثة جسدت الاستلاب على حياتنا الاجتماعية، من خلال تضعيف العلاقات الاجتماعية التقليدية، وخلق حياة اصطناعية مبنية على الانفصال عن الحياة اليومية تقودها المجتمعات الافتراضية، كما أن تقدير الذات والشعور بالاندماج داخل الجماعة مرتبط بالأساس باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، وهذا ما يشكل الاستلاب الاجتماعي.

واستنتجنا أن وسائل الاتصال الحديثة غيرت نظرتنا للحياة الاجتماعية من خلال أنها مكنت من بناء علاقات اجتماعية خارج منظومة العلاقات الاجتماعية التقليدية، فمن خلال معالجة مختلف المقاربات النظرية المعاصرة، توصلنا إلى أن وسيلتي الإنترنت والهاتف النقال أدت إلى الاستلاب الاجتماعي في عدة نواحي تظهر في علاقتهم مع الذات والغير والزمان والمكان، والنشاط الاجتماعي .

واستنتجنا كذلك، أن وسائل الاتصال الحديثة أدت بالمجتمعات بالانفصال التدريجي عن واقعهم المعاش.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. وابل نعيمة .(2013) . الاغتراب عند كارل ماركس: مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر.
2. أيت حمودة حكيمة. (2013) .أثر التحولات الاقتصادية وتفشي ظاهرة البطالة على شعور الشباب بالاغتراب النفسي الاجتماعي والتفكير في الهجرة السرية، جامعةالجزائر2،الجزائر.
3. بركات حليم. (2006). الاغتراب في الثقافة العربية: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .
4. بوخلوف محمد. (1991). اليد العاملة الريفية في الصناعة الجزائرية :ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
5. الجماعي صلاح الدين أحمد. (2009). الاغتراب النفسي الاجتماعي و علاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي : دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
6. سليماني جميلة. (2013). مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على الصحة النفسية للشباب، جامعة الجزائر، الجزائر.
7. حرب علي.(2004) .حديث النهايات: المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت ، لبنان.

المراجع باللغة الفرنسية

8. MICHEL J-L, (1992) « La distanciation : essai sur la société médiatique», Paris, l'Harmattan.
9. HABER S, (2008) «l'aliénation comme dépossession des besoins vitaux», In Revue mouvements, N 54, Paris, la Découverte .
10. PASSELECQ A, (2006) « Anorexie et boulimie : Une clinique de l'extrême», Bruxelles, De Boeck.
11. PASSELECQ A, (2006)« Anorexie et boulimie : Une clinique de l'extrême», Bruxelles, De Boeck.
12. ROUART M-F (2008), « Les structures de l'aliénation», Paris, Publibook .
13. DEJOURS CH, (2003) «L' L'évaluation du travail à l'épreuve du réel : Critique des fondements de l'évaluation», Paris ,Quae.
14. CUSSET Y, (2005) «le lien social et individualisme», documentation française, N911 .
15. SAINT-LAURENT L, (1998) «L'expérience de la solitude : le cas des personnes séparées ou divorcées », Canada, PUL.
16. QUINIOU Y, (2006) « pour une actualisation du concept d'alienation», In Revue Actuel Marx, N 39,Paris, Presses Universitaire de France.
17. MAISON D, (1967) L'aliénation des sociologues,In Revue L'Homme et la société, Vol 6 , N1, Paris, Persée.
18. DURAND J-P,(2006) «les outiles comtemporains de l'alienation du travail», In Revue Actuel Marx, N 39, Paris ,Presses Universitaire de France.

19. PORTIS L, (1988) « Les classes sociales en France : un débat inachevé, 1789-1989», Paris, l'Atelier.

20. FREITAG M, (1986) «Dialectique et société», Canada ,L'Age d'Homme.

21. NABIRIRE M, (2017) «Introduction à la pensée de John Rawls : sur l'idée d'inégalités justes », Paris, France ,Publibook .

22. COMETTI J-P, (1997) «Le philosophe et la poule de Kircher: quelques contemporains»,Paris, De l'éclat.

23. BELANGER L , MERCIER J, (2006) «Auteurs et textes classiques de la théorie des organisations», Canada ,PUL .

24. CRENER M, (1979)«Le Management»,Canada, PUQ.

25. TISSERON S(2002),«le récit de soi confronté aux nouvelles technologies», Canada, P.U.L.

26. ROCHE L, (2000) «Cyber gagnant»,Paris, Maxima.

27. ERIC G, (2012) «La sociologie des usages : continuités et transformations », Paris, Lavoisier.

28. MARTIN O, DE SINGLY F(2000),«L'évasion amicale .L'usage du téléphone familial par les adolescents», In Revue Réseaux, Vol18, N103, Paris, Lavoisier .

29. CASTELAIN-MEUNIER C, (2002) «le téléphone portable des étudiants. Un outil d'intimité paradoxale, In Revue réseaux, N116, Paris, Lavoisier.

30. POTY P, (2010) «Portable : mode d'emploi Entre autonomie et nécessaire accompagnement »,In Revue Les Cahiers Dynamiques, N47, Paris, ERES .

31. DELATTRE N, WIDLOCHER D, (2003) «Psychanalyse en dialogue», Paris, Odile Jacob.

32. AGHI B (2016),« Anthropologiques de la Communication : Pour Une Approche Anthropologique De La Communication Et Des Changements Sociaux», Cameroun, Langaa RPCIG.

33. BIAGINI C, (2012) «L'emprise numérique .comment internet et les nouvelles technologies ont colonisé nos vies », Montreuil, L'échappée.

34. DUBEY G (2001),«Le lien social a l'ère du virtuel»,Paris, PUF.

35. BERA M, MECHOULANE, (1999)«La machine internet », Paris, Odile Jacob.

36. MANACH J-M, (2016) «Petits entretiens de la vie privée : Expérience quotidienne sur le web», Belgique, P.U.N.

37. UNESCO,(2009) «Histoire de l'humanité : Le XXe siècle : de 1914 à nos jours», Paris, UNESCO.

38. TROUVE E, (2016) «Agir sur l'environnement pour permettre les activités», Belgique, De Boeck Supérieur.